السحر والشعوذة

بين

الشرق الأدنى القديم

و

الكتاب المقدس

J.KAZANJYAN

السحر والشعوذة
بين
الشرق الأدنى القديم
و
الكتاب المقدس

دراسة بحثية

BY: J.KAZANJYAN

تعتمد هذه الدراسة على عدد من الأوراق البحثية التي قام بتقديمها عدد من الأكاديميّين، قُمت بالعمل على جمع ونقل وترجمة تلك المعلومات بعد التحقق منها من مراجعها الأصلية (عند توفرها)، سيتم وضع المراجع في نهاية هذه الدراسة إلا أنه قد يتم الإغفال عن ذكر بعض المراجع البسيطة نظراً لكونها مصادر ثانوية وليست رئيسية واستخدامها لا يتعدى التحقّق والمطابقة.

ترجمة الكلمات العبرية الواردة في هذه الدراسة تمت من خلال البحث في مراجع عبرية انكليزية إضافةً إلى الترجمات العربية للكتاب المقدس (البستاني - ڤاندايك، الحياة، العربية المشتركة، العربية المبسّطة).

الصلاة الدائمة هي أن يستخدم الرب الإله هذه المعلومات في بناء كنيسته التي هي جسد مخلصنا وفادينا وربنا يسوع المسيح المبارك.

صلوا من أجلي

Jack

«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الَّذِي لاَ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَى حَظِيرَةِ الْخِرَافِ، بَلْ يَطْلَعُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ، فَذَاكَ سَارِقٌ وَلِصٌّ. وَأَمَّا الَّذِي يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ فَهُوَ رَاعِي الْخِرَافِ. لِهذَا يَفْتَحُ الْبَوَّابُ، وَالْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيَدْعُو خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ بِأَسْمَاءٍ وَيُخْرِجُهَا. وَمَتَى أَخْرَجَ خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ يَذْهَبُ أَمَامَهَا، وَالْخِرَافُ تَتْبَعُهُ، لأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ. وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلاَ تَتْبَعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ».

يوحنا (١٠: ١-٥)

تمهيد ٨

-الفصل الأول- السحر في الشرق الأدنى القديم ١٠

أ- في بلاد ما بين النهرين. ١١

ب- في الحضارة الحثيّة ١٣

ج- في مصر ١٤

د- في النصوص الأوغاريتية والآرامية والفينيقية ١٥

-الفصل الثاني- السحر في العهد القديم ١٦

أ- المصطلحات الخاصة ١٦

١- المصطلحات المستخدمة في سفر التثنية ١٨: ١٠-١١. ١٧

٢- مصطلحات أُخرى. ٢٢

٣- السحر في الكتابات التلمودية والمِشناة ٢٣

ب- تعامل العهد القديم مع السحر ٢٤

ج- العلاقة بين السحر والدين ٢٥

١- العلوم الاجتماعية. ٢٦

٢- مقارنة دراسات الشرق الأدنى القديم. ٢٨

٣- الطبيعة الخاصة للديانة الإسرائيلية. ٢٨

الخلاصة ٢٩

المراجع ٣١

تمهيد

في مدينة ذات إرث حضاري عريق يظهر من خلال الآثار العمرانية الباقية والتي تشهد على تاريخها، تنتشر بين أحيائها كنائس شامخة خاوية من كلّ علامات الحياة الإيمانية فيما عدا أصوات الأجراس ورائحة البخور العطرة التي تفوح في المناسبات والتي غالباً ما تغطيها رائحة العطور والبارفانات التي تغتسل بها الجموع الحاضرة. كان في تلك المدينة خروف ضالّ يتبع خرافاتٍ وشعوذات وعرافات لم يسمع أي نقدٍ لها من منبرٍ أو واعظٍ أو راعٍ، بل كانت أولى ذكرياته تلك التعويذة التي عُلِّقَت على صدره وهو طفل رضيع في حجر أمّه لحمايته من الحسد والعين والشرور. كَبِرَ هذا الطفل ليجد في بيوت العبادة أشخاصاً يركعون أمام مذبح ويشعلون الشموع لرسومات، ويُصَلُّون بأسماء الراقدين ويحملون تعويذات مختلفة الأشكال تمَّ وضعها على رفاة البعض ممن يُعتبرون ذوي كرامةٍ خاصّة عند الآلهة، فكانت تلك الصور التي رافقت نموّه دليلاً ساعد طبيعته الفاسدة - التي لم تكن قد تجدَّدت من خلال الولادة الثانية والإيمان - على تقبّل تلك الممارسات وسواها على أساس عدم وجود أيّ ضرر أو تحريم عليها.

حين وصل إلى سنّ المراهقة، دخل إلى حياته ذلك العرّاف الذي يُبدي علامات "الحكمة" ويتكلم مستخدماً مصطلحات كبيرة ويتحدث عن مغامرات تثير الريبة وعن مخلوقات غريبة وقدرات خارقة ... ارتفع عدد دقات قلبه وازداد مُعدَّل الأدرينالين في دمه وتحمَّس لتعلّم كل تلك "المعارف" من ذاك "الحكيم". قوبلت حماسته تلك بقبول وتصفيق من الذين كانوا قد ضلّوا قبله وبعده فانجرف وراء تلك المعارف التي كان من خلالها يقوم بترديد تعويذات

وآيات شيطانية ليرافق ذلك العرّاف في رحلات انتهت برعب ومرض وشرور تسرّبت إليه وإلى من كان حوله وأيَّده ورافقه في كل تلك الممارسات.

بعد مرور عدد من السنوات، وبعد أن انتزع الرب الإله قلب الحجر وأعطاه قلب لحم، جلس أمام شاشته ووضع أصابعه على لوحة المفاتيح ليكتب قصّة مغامراته الشيطانية تلك وينتقد جهل وشرَّ جميع تلك الخرافات المنتشرة في وطنه وبين شعبه. ويصلي مُعلناً توبةً من قلبٍ مليء بمحبة الإله الخالق والفادي الوحيد الذي لم يمسك ابنه الوحيد بل بذله على خشبة الصليب فداءً لكثيرين غير مستحقين أن يُدعون بنين، وأسوأهم هو ذاك الذي كان قلبه القديم قد امتلأ بجميع تلك الشرور والتجاديف والممارسات المُعادية لكل ما هو مُقدَّس.

”... أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ الله، مُتَقَوِّينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ، شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ، الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا.“

كولوسي ١: ٩-١٤

-الفصل الأول-
السحر في الشرق الأدنى القديم

”فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِأَنْ يُسْتَدْعَى الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْعَرَّافُونَ وَالْكَلْدَانِيُّونَ لِيُخْبِرُوا الْمَلِكَ بِأَحْلاَمِهِ. فَأَتَوْا وَوَقَفُوا أَمَامَ الْمَلِكِ.“ (دانيال ٢: ٢)

تشير كلمة سحر بمعناها الواسع إلى نوع من أنواع التواصل الذي يتضمن عالم الخوارق والماورائيات، حيث يتم من خلال ذلك التواصل محاولة التأثير على مسار الأحداث الحالية أو المستقبلية من خلال الأعمال الطقسية (خاصة تلك التي تنطوي على عملية تمثيل وتجسيد للأمور التي يود المُمارس أن يراها تتحقَّق). وقد تشتمل أيضاً على تلاوة تعويذات تصف عادة النتيجة المرجوة أو تهدف إلى استحضار الشياطين أو الأرواح التي يُعتقد أنها مستوطنة في المواد الطبيعية.

بغية الوصول إلى أقصى استفادة ممكنة يتوجب علينا أن نقوم بالتمييز بين الطقوس والشعائر التي ترتبط بحل المشكلات وبين تلك الأنشطة الكهنوتية اليومية والإحتفالات المنتظمة، وبشكل خاصّ نتيجةً لكون هذا التمييز متوافق مع التقسيم المُتّبع من قِبَل المُتخصّصين في دراسة شؤون الشرق الأدنى القديم وكذلك أولئك المتخصصين في دراسة الأمور الخارقة. ونتيجة لأن التصنيف الاعتيادي للأنشطة الكهنوتية يضعها ضمن قائمة ”الدين“، فإن ”السحر“ في هذه الدراسة سيقتصر على الطقوس المختصة بالمشكلات وحلّها. إلا أنَّه يجب علينا أن نأخذ بعين الإعتبار أنَّ هذين النوعين من النشاطات كانا جزءاً من نظام إيمانيّ واحد وبأنَّه لم يوجد بينهما أي عداء مُشابه لذلك الذي ظهر في أوقات لاحقة بين ”الدين“

"والسحر". كان كلٌّ من طاردي الأرواح والكهنة قد تلقوا ذات التعليم وخدموا الآلهة عينها وقد تعاملوا بعضهم مع بعض على أساس أنهم جميعاً ممارسين شرعيين لنشاطات مشروعة.

❖

استُخدم السحر في الشرق الأدنى في الفترة التي سبقت الحضارة اليونانية (الهلينية) في كل مكان حيث كان الأمر شعبيا إلى درجة كبيرة، وقد تم احياء طقوس طرد الأرواح (تخويف وترويع الأرواح قبل أو بعد أن تستوطن في الإنسان)، وكذلك طقوس الاستعطاف الكفاريّة (رشوة الأرواح) إضافةً إلى طقوس النقل (أي نقل الأرواح الشريرة لتسكن في شخص أو شيء آخر). وكان الأمر اللافت في الممارسات هو التنوع في الطقوس السحرية والإبداع في صياغة التلاوات المستخدمة فيها. إن الأمر يتعدى وجود الآلاف من الوصفات لكل من التعاويذ والدهون السحرية والعقاقير السرّية، إلى صناعة التماثيل والأشكال التي تتراوح في التعقيد من كونها مجرّد كتل طينية بسيطة إلى مجسمات تفصيلية تُمثل وحوشاً نصف بشرية تحمل أسلحة مصغّرة ويتم الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة إلى درجة اختيار ألوان الطلاء التي تناسبها. ومن بين ما خلفته الحضارة المصرية القديمة نجد رسومات غريبة تتعلق بالسحر والشعوذة في رقوق من البردي. كما يوجد الكثير من الدلائل على وجود استخدامات للسحر لدى الحثّيّين وفي بلاد ما بين النهرين بشكل عامّ.

❖

أ- في بلاد ما بين النهرين.

بالنسبة لسكان منطقة ما بين النهرين فإنه يوجد تمييز واضح بين ما يُعرف بالسحر الأسود الذي يتميز بأنَّه يتسبب بالأذى أو الضرر للمجتمع (وهو ما يُعرف بحسب اللفظ الأكادي kišpū - كِيشبو) والذي يقوم بتأديته مشعوذ أو مشعوذة (وهو ما يُعرف بحسب اللفظ الأكادي kaššāpu كاشَّابو - kaššāptu كاشَّابتو)

وبين السحر الأبيض أو السحر الدفاعي الذي يقوم بتأديته ممارسون شرعيّون أبرزهم طاردوا الأرواح (وهو وما يعرف باللغة الأكادية āšipu آشيبو، mašmāšu ماشماشو)، وكانت عقوبة ممارسة السحر الأسود هي الإعدام.[1] أما بالنسبة للسحر الأبيض فإنه كان يُعتبر هِبَةً للبشر من قِبَل الآلهة (بشكل خاص الإلهين مرودخ وأسالويّ). وهو ما يمكن استخدامه إما لغاية قلب السحر على الإنسان الذي قام به أو لتهدئة الآلهة عندما تغضب وذلك من خلال إزالة المخالفات الأخلاقية أو الدينية بطريقة سحرية و/أو من خلال التخلص من نتائج ذلك الغضب مثل المرض أو سوء الطالع. كما أن السحر كان ممارسة ملازمة لعملية تأسيس المعابد والمباني أو عملية تكريس الكهنة أو إعداد طبول المعبد. كما أن سكان بلاد ما بين النهرين كانوا قد استخدموا السحر للمساعدة على الولادة، ولجعل الأطفال القلقين يخلدون إلى النوم، وللحماية من الأوبئة مثل الطاعون والحمى وألم الأسنان وآثار عضة الكلب والعجز الجنسي والأشباح والشياطين والعين الشريرة والتشهير (الافتراء، الإشاعات) والنحس. إضافة إلى ذلك، يوجد استخدام آخر للسحر هو لكسر اليمين (الإخلال بالقسم أو الحلف) وإعطاء اللعنات قوةً وفعالية. ومن بين أكثر الاستخدامات المُربحة للسحر كانت تلك الممارسات والإجراءات التي تساعد على الانتصار في المعارك وفتح القنوات المائية والآبار وفي الأعمال التجارية مثل الحانات، إضافةً إلى إجبار العبيد الهاربين على العودة إلى مَواليهم. يوجد عدد من التعاويذ الأقل شيوعاً مثل تلك التي تُساعد على ربح القضايا القانونية والتي تمنع الآخرين من الغضب من الشخص الذي يُمارس السحر. كما ويوجد فئة غامضة من السحر وهي تلك التي تتعلق بالحب والتي تضمنت أدوات وممارسات كلاسيكية مثل إعطاء المرأة تُفاحةً لتأكلها أو منحها مجسماً صغيراً يتوجب عليها أن تدفنه وتسير فوقه. وكان الإتصال مع الموتى من بين الممارسات الشائعة في بلاد مابين النهرين بغرض العرافة واستحضار أرواح الموتى وذلك من خلال مسح وجه المُمارس بالدهون

[1] "إذا قام رجل أو امرأة بإجراء استعدادات أو تحضيرات سحرية وتمَّ العثور عليها في حوزتهما، فإنه عند مقاضاتهما وإدانتهما، فإنه يجب أن يُقتل صانع الاستعدادات (التحضيرات) السحرية...." من كتاب نصوص الشرق الأدنى القديم ص ١٨٤. انظر المراجع.

السحرية أو من خلال استخدام الجماجم والمجسمات على أساس أنها ستشكل مساكن مؤقتة للأرواح التي يتمّ استدعاؤها.

❖

ب- في الحضارة الحثيّة

كان السحر الحثّي مُشابهاً للسحر في منطقة ما بين النهرين. وكان يوجد ذات النوع من التمايز بين السحر الأسود (بحسب اللفظ الحثّي alwanzatar- الوانزاتار) الذي تتم ممارسته من قِبل المُشعوذ (بحسب اللفظ الحثي alwanzinaš- الوانزيناس) وبين السحر الأبيض الذي يتم ممارسته بطريقة مشروعة من قِبَل ممارسين شرعيين، وكانت ممارسة السحر الأسود مخالفة للقوانين الحثّية. من بين السمات غير العادية التي يتمتع بها السحر الحثّي (بالمقارنة مع سحر بلاد مابين النهرين) بروز النساء المُسنات بين الممارسين الشرعيّين وعدم وجود تقسيم واضح للعمل بين العرّافين[2] وبين طاردي الأرواح الشريرة. والأمر غير الإعتيادي هو أن الطقوس الحثيّة تُقدِّم كل أو بعض المعلومات عن اسم ومهنة وموطن مؤلف الطقوس السحرية. لم يكن المؤلفون المذكورون من النساء المسنّات وطاردي الأرواح الشريرة فقط، بل كان يواجد بينهم أطباء وكهنة وسيدات من أعلى الطبقات الإجتماعية، وتختلف أصولهم لتشتمل على أناس حثّين أو قادمين من مناطق نائية مثل كليليكيا أو تل العطشانة (الواقع في سوريا) أو من أفسس. وكما هو الحال في بلاد مابين النهرين فإن السحر الأبيض كان يُعتبر هدية إلهية ويمكن أن يتم استخدامه بشكل شرعي لتهدئة وصرف غضب الآلهة، وكانت الممارسة الشائعة بين الحثيّين تتخذ شكل طقوس استحضار واستجداء حيث يتم إغراء الآلهة لجذبها إلى المكان الذي يمكن أن تتم فيه تهدئتها. وكان السحر مطلوباً عند تأسيسي المعابد والمباني، كما أن الحثيّين كانوا قد استخدموا السحر للمساعدة في الولادة، أو في أثناء الدفن، ولتجنب

---

[2] العَرافة بحسب تعريف موسوعة الكتاب المقدس الدولية القياسية ISBE هي عملية الحصول على المعارف السرية، خاصّة فيما يتعلق بالمستقبل وذلك من خلال طرائق ووسائل تقع بشكل حصري في متناول فئة خاصة من الناس.

العديد من الشرور بما في ذلك الشعوذة، والعجز الجنسي، والخِصام، والتشهير (الافتراء، الإشاعات)، والمرض، ولإبعاد الأشباح أو الشياطين والنحس. ومن بين الإستخدامات الإضافية للسحر نجد استخدامه للتأكد من أن أولئك الذين يقسمون ويحلفون يقومون بأخذ أقسامهم على محمل الجد. كما يتم استخدام السحر لضمان الإنتصار في الحروب والمعارك وذلك باستخدام عدد من الممارسات التي نجد بينها إقامة طقوس استحضار واستجداء لآلهة العدو لإغراءها بالإبتعاد عن عِبادها، أو دهن القوات والخيول والعتاد العسكري باستخدام خليط يحميهم، أو من خلال محاولة سَحْرِ قائد العدو وحماية قائدهم. وحتى في حال لم تنجح هذه الطقوس في الميدان، كان يتم استعادة الروح المعنوية للمقاتلين وذلك حين يقوم الجيش المُنهزم بالسير بين الحرائق والأشواك والحيوانات المُقطَّعة والأسرى. وكما هو الحال عند سكان بلاد مابين النهرين، فإنَّ الحثيّين كانوا قد حاولوا استدعاء أرواح الموتى، إلا أنَّه لم يصل إلينا تفاصيل الطقوس التي ترافق تلك الممارسات.

❖

ج- في مصر

يوجد تشابه كبير في عدد من النواحي بين السحر المصري والسحر المستخدم في لدى كلّ من سكان بلاد مابين النهرين والحثيّين. فالآلهة المصرية كانت تمارس السحر، وقد كان الإستخدام الرئيسي للسحر هو استخداماً طبياً ومضاداً للأرواح الشريرة والشعوذة كما يشتمل على علاجات للشرور المختلفة من أمثال الطاعون، والكوابيس، والصداع، والنزيف، والحروق وابتلاع الذباب، وانحشار الحسك في الحلق، والولادة الصعبة، والطيور والزواحف ومختلف الحيوانات المزعجة. كما يوجد العديد من الأمثلة عن استخدامات للسحر في مواجهة الأعداء الذين من الداخل أو الغرباء، أو لضمان النجاح العلاقات العاطفية أو الدعاوى القضائية وماشابه ذلك. وعلى الرغم من هذا التشابه الكبير، إلا أنَّه يوجد اختلاف واحد مثير للإهتمام بين هذه التقاليد وبين تلك المستخدمة عند الحثيّين وسكّان بلاد مابين النهرين، وهو أن المصريّين لم يكونوا يميّزون بين

السحر الجيد وبين الشعوذة (كان يتم الإشارة إلى كل من السحر الأبيض والأسود باستخدام مصطلح واحد وهو heka-هيكا أو حيكا). كما أن المصريّين كانوا يميلون إلى التعامل مع آلهتهم بطريقة كانت تُستَعمل من قِبَل الحثيّين وسكان منطقة مابين النهرين للتعامل مع الشياطين - وهذا الأمر كان يتم من خلال توجيه التهديدات الدموية الطابع إلى تلك الآلهة عند ظهور أول علامات العصيان. ومن بين الميزات غير الإعتيادية الموجودة في الممارسات السحرية المصرية هي وجود فئة خاصة بالتعويذات التي تُستَخدم لإيصال الروح بأمان إلى العالم السفلي ومساعدتها على النجاة من الدينونة الأخيرة. لقد ثبت وجود ممارسات لاستحضار الأرواح في مصر الهلينية (اليونانية) وقد ترجع هذه الممارسات إلى فترات سابقة، ومن الممكن أن تكون ممارسة كتابة الرسائل الموجهة إلى الأموات قد استُخدِمَت لهذه الغاية.

❖

د- في النصوص الأوغاريتية والآرامية والفينيقية

لم ينجُ الكثير من النصوص السحرية التي كانت مُستخدمة في المناطق المذكورة، وتلك التي نجحت في الوصول إلينا كانت مجزّأة وتحتمل الكثير من التأويلات المتباينة. إلا أن السمات العامة للنصوص التي وصلت إلينا تشير إلى أنَّ هذه النصوص كانت مُصمَّمة لتصاحب طقوس الزواج والولادة والدفن، أو لدرء خطر الشياطين والأشباح، ولمعالجة الكوابيس والعقم والسُّكْر ولدغات الأفاعي. ويوجد نص ينقل تعويذة من المحتمل أن استخدامها كان لمواجهة خصم بشريّ.

-الفصل الثاني-
السحر في العهد القديم

”لاَ تَلْتَفِتُوا إِلَى الْجَانِّ وَلاَ تَطْلُبُوا التَّوَابِعَ، فَتَتَنَجَّسُوا بِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ.“ (اللاويين ١٩: ٣١)

تباينت التفاسير المتعلقة بطبيعة ودور ومضمون السحر والممارسات السحرية في العهد القديم. وقد دارت النقاشات حيال عدد من القضايا مثل تفسير وترجمة المصطلحات العبرية التي تشير إلى الممارسات السحرية، وتقييم أهمية الشهادات المختلفة عن استخدام السحر في العهد القديم؛ إضافةً إلى تحليل العلاقة بين السحر والدين. وقد ثَبُتَ أن تحديد تعريف مصطلح ”سحر“ وتحديد مايشير إليه من ممارسات إنما هو أمر صعب للغاية، لذلك سيتم استخدام مصطلح سحر في هذا المقام للإشارة إلى الطرائق والوسائل المرتبطة باكتساب المعرفة والقوة التي تفوق الحدود البشرية أو بالتأثير على تلك القوة وتطويعها أو درء خطرها. ويجدر بنا التنبه إلى أنه في الغالب يتم مناقشة السحر في علاقته بالعرافة (تمييز المستقبل) حيث يوجد تداخل كبير بين السحر والعرافة في كل من الممارسات المرتبطة بهما والمصطلحات المستخدمة.

أ- المصطلحات الخاصة

إن المصطلحات المتعلقة بالسحر والممارسات السحرية تنتشر في مواضع كثيرة من العهد القديم. إلا أنَّ المفردات التقنيّة المختصّة بها تظهر بشكل أساسي في الآيات التي تحمل طابعاً قانونياً تشريعيّاً كما هو الحال في الآيات التالية:

التثنية ١٨: ١٠-١١ "لاَ يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلاَ مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً، وَلاَ عَائِفٌ وَلاَ مُتَفَائِلٌ وَلاَ سَاحِرٌ، وَلاَ مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً، وَلاَ مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً، وَلاَ مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى."

اللاويين ١٩: ٢٦، ٣١، ٢٠: ١-٦، ٢٧ "«لاَ تَأْكُلُوا بِالدَّمِ. لاَ تَتَفَاءَلُوا وَلاَ تَعِيفُوا. ... لاَ تَلْتَفِتُوا إِلَى الْجَانِّ وَلاَ تَطْلُبُوا التَّوَابِعَ، فَتَتَنَجَّسُوا بِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ.... وَكَلَّمَ لرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «وَتَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي إِسْرَائِيلَ أَعْطَى مِنْ زَرْعِهِ لِمُولَكَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجُمُهُ شَعْبُ الأَرْضِ بِالْحِجَارَةِ. وَأَجْعَلُ أَنَا وَجْهِي ضِدَّ ذلِكَ الإِنْسَانِ، وَأَقْطَعُهُ مِنْ شَعْبِهِ، لأَنَّهُ أَعْطَى مِنْ زَرْعِهِ لِمُولَكَ لِكَيْ يُنَجِّسَ مَقْدِسِي، وَيُدَنِّسَ اسْمِيَ الْقُدُّوسَ. وَإِنْ غَمَّضَ شَعْبُ الأَرْضِ أَعْيُنَهُمْ عَنْ ذلِكَ الإِنْسَانِ عِنْدَمَا يُعْطِي مِنْ زَرْعِهِ لِمُولَكَ، فَلَمْ يَقْتُلُوهُ، فَإِنِّي أَضَعُ وَجْهِي ضِدَّ ذلِكَ الإِنْسَانِ، وَضِدَّ عَشِيرَتِهِ، وَأَقْطَعُهُ وَجَمِيعَ الْفَاجِرِينَ وَرَاءَهُ، بِالزِّنَى وَرَاءَ مُولَكَ مِنْ شَعْبِهِمْ. وَالنَّفْسُ الَّتِي تَلْتَفِتُ إِلَى الْجَانِّ، وَإِلَى التَّوَابِعِ لِتَزْنِيَ وَرَاءَهُمْ، أَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّ تِلْكَ النَّفْسِ وَأَقْطَعُهَا مِنْ شَعْبِهَا.... «وَإِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ جَانٌّ أَوْ تَابِعَةٌ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ»."

الخروج ٢٢: ١٨ "لاَ تَدَعْ سَاحِرَةً تَعِيشُ."

الملوك الثاني ٢١: ٦ "وَعَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ، وَعَافَ وَتَفَاءَلَ وَاسْتَخْدَمَ جَانًّا وَتَوَابِعَ، وَأَكْثَرَ عَمَلَ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ."

انظر أخبار الأيام الثاني ٣٣: ٦.

ا- المصطلحات المستخدمة في سفر التثنية ١٨: ١٠-١١.

يتفق المفسّرون عموما على أن الآيتين المذكورتين من سفر التثنية تُقدّمان القائمة الأساسية والشاملة للمصطلحات العبرية المُتعلِّقة بالسحر في العهد القديم. غير أن مفاهيم هذه المصطلحات قد تختلف في الكثير من الأحيان وذلك نتيجةً للصعوبة التي ترافق التحديد الدقيق للممارسات التي تُشير إليها هذه المصطلحات.[3] إضافةً إلى ذلك، إنه من الممكن أن يتم إرجاع هذه المفاهيم إلى

[3] على سبيل المثال، نجد في العهد القديم أنه تتم الإشارة إلى الممارسات المرتبطة بالشعوذة بوصفها فئة فرعية من السحر، وغالباً ما يلجأ المترجمون إلى علم الإيتومولوجي الذي يدرس أصول الكلمات وتطور استخدامها عبر الزمن، في محاولة لتفسير وشرح المصطلحات العبرية من خلال جذور مختلفة للمعنى.

الأزمنة التوراتية حيث أنه كان يُنظر إلى هذه الممارسات على أنها "سحرية" وذلك في الوقت الذي تمت فيه الترجمة.

i. מַעֲבִיר בְּנוֹ־וּבִתּוֹ בָּאֵשׁ [ماعابير بينو وبيتّو با-آش] (من يُجيز ابنه أو ابنته في النار). لطالما ناقش المترجمون والدارسون معنى هذه العبارة وعلاقتها بالمصطلحات الأُخرى التي ترد في الآيتين موضع الدراسة. وقد تمَّ الأخذ بهذه العبارة للإشارة إما إلى تقديم الأطفال كأضاحي بهدف استرضاء الآلهة - وهذا الأمر لا يتعلق بالسحر والشعوذة، أو إلى نوع من "الإستخارة الإغريقية" الذي يرتبط في الكثير من الأحيان بالعرافة أو السحر.

ii. קֹסֵם קְסָמִים [قوسيم قِسساميم] (من يَعرف عَرافة-Diviner, Augurer). تميل الترجمات إلى ربط الكلمة العبرية [قوسيم] بالعرافة (Divination). إلا أننا نجد في كتب التفسير ميلاً إلى التعامل مع الجذر العبري للكلمة وهو [קסם قسم] على أساس كونه مصطلحاً عمومياً يشير إلى مجموعة كاملة من الممارسات السحرية أو المرتبطة بالعرافة في اسرائيل القديمة. إن الحُجَج التي تدافع عن كون هذا المصطلح عموميّاً تستند إلى مجموعة من الأمور: ١) الميل الموجود في الأسفار التثنوية (التي تنقل تاريخ اسرائيل المسجل من سفر التثنية وحتى سفر الملوك الثاني بحسب الترتيب العبري للعهد القديم) إلى استخدام مصطلح عام في بداية التسجيل حيث يُتبَع لاحقاً بمجموعة من المصطلحات التي توفّر الإيضاح اللازم والفروق الدقيقة الموجودة، ٢) أصل الكلمة وتطور استخدامها، ٣) استخدام هذا الجذر في مواضع أُخرى من العهد القديم (انظر العدد ٢٣: ٢٣ "عرافة"؛ صموئيل الأول ١٥: ٢٣ "العرافة"؛ الملوك الثاني ١٧: ١٧ "وعَرفوا عَرافةً"؛ ميخا ٣: ٦ "عرافة").

iii. מְעוֹנֵן [مِعونِن] (عائِف - soothsayer, observer of time, the one who looks for omens, sorcerer, enchanter). إن المصطلح العبري [مِعونِن] هو الأول بين سلسلة من المصطلحات المُختصَّة بالممارسات السحرية والمرتبطة بالعرافة. يعكس التنوع في ترجمة هذا المصطلح من قِبَل

الدارسين غياب الإجماع العلمي المُختَصّ بالممارسات التي يشير إليها، إلا أن تركيز هذه الترجمات إنما هو على السحر والعرافة. اعتمدت التفاسير بشكل مباشر على المقارنات الإشتقاقية لأصل المصطلح، حيث أنها تقوم بالموازاة بين مصطلح [مِعونِن] وبين كل من الممارسات المرتبطة بالعرافة مثل مراقبة السحب، العين الشريرة، ترقّب الأزمنة، وأصوات الأنين التي ترتبط مع العرّافين إضافةً إلى الممارسات السحرية مثل استحضار الأرواح.

iv. מְנַחֵשׁ [مِناخِيس] (متفائل - Augur, diviner, enchanter). إن تحديد المعنى الدقيق لهذا المصطلح يواجه ذات الصعوبة، وذلك ينعكس من خلال ربطه من قبَل الدارسين بجذرين وهما נחשׁ [نِيحِش] و לחשׁ [لِيحِش]. ونجد بين الدارسين البعض ممن يرون أن الإشتقاق هو من نِيحِش يرون أنها مرتبطة بالجذر נָחָשׁ [ناحاش] الذي يعني (أفعى) ويربطون المعنى بنوع من ممارسات العرافة التي ترتبط بالأفاعي. أما أولئك الذين يرون أن الإشتقاق هو من [لِيحِش] يميلون إلى ربط الممارسة بالسحر - وخاصة فيما يتعلق "بالرُّقية" (اشعياء ٣: ٣ "بالرقية"؛ ٣: ٢٠ "الأحراز-التمائم-التعاويذ"؛ ٢٦: ١٦ "همس-مُخافَتة"؛ ارمياء ٨: ١٧ "تُرقى"؛ الجامعة ١٠: ١١ "رقية، سحر")

v. מְכַשֵּׁף [مِكاشِّف] (ساحِر، عَرَّاف - Sorcerer). يوجد نوع من التوافق العام فيما يتعلق بمعنى مصطلح كيشّاف כְּשָׁף العبري الذي يترجم عادة باستخدام "ساحر أو مشعوذ". يوجد ميل من جانب عدد كبير من المفسرين وكذلك في الترجمات المختلفة إلى استخدام المصطلح بطريقة سلبية ومعادية للمجتمع عند ما يكون الممارس لهذا الفعل امرأة، في حين أنه يتم استخدام المصطلح بطريقة حيادية عندما يكون الممارس رجل. ويظهر هذا التمييز بين ممارسي هذا الفعل من الرجال والنساء في العهد القديم نفسه. حيث أن الوصية الموجودة في سفر الخروج ٢٢: ١٧، ١٨ تضع عقوبة الموت على المرأة التي تمارس السحر (الشعوذة) מְכַשֵּׁפָה [مِكاشِّباه] "لاَ تَدَعْ سَاحِرَةً تَعِيشُ." في حين أن النصوص التي تذكر الرجل الذي يمارس السحر لا تقوم بتقديم عقوبة مُحدَّدة كما في التثنية ١٨: ١٠ "لاَ يُوجَدْ فِيكَ ... وَلاَ سَاحِرٌ،...

لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ." أو أنها تترك العقاب للرب الإله كما في ارمياء ٢٧: ٩ "فَلاَ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ لأَنْبِيَائِكُمْ وَعَرَّافِيكُمْ وَحَالِمِيكُمْ وَعَائِفِيكُمْ وَسَحَرَتِكُمُ ..." وملاخي ٣: ٥ "«وَأَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ لِلْحُكْمِ، وَأَكُونُ شَاهِدًا سَرِيعًا عَلَى السَّحَرَةِ وَعَلَى الْفَاسِقِينَ وَعَلَى...".

vi. חֹבֵר חָבָר [حاقار حِقير] (مَنْ يَرْقِي رُقْيَة - one who). يتفق المفسرون عموماً على ارتباط الجذر العبري חבר [حَقَر] بالرقية والسّحر. وينتج هذا الترابط المقبول عموماً من ارتباط الجذر العبري المذكور مع فكرة "الجمع أو الربط أو النَّسج معاً". يقوم الكثير من المفسرين بالربط بين هذا المفهوم وبين ممارسات مثل ربط أو وضع العقد والرُّبُط السحرية على الأشخاص أو الأشياء، وهو الأمر الذي يشير إما إلى إلزام أو تقييد الآلهة للقيام بأمر ما أو ربط (أي تعطيل) الشخص أو الشيء المقصود. كما يوجد تفسير آخر يقوم بربط المفهوم بفكرة أن الكلمات منسوجة معاً بشكل متماسك في التعويذة ذاتها. ويوجد أيضاً اشتقاق بديل للمصطلح العبري [حاقار] وهو من خلال ربطه بالمصطلح الأكاديّ [حاقاروم] الذي يعني صاخب أو يصدر ضجيجاً لا يمكن تبيان معناه. وفي هذه الحالة يكون المقصود بالمصطلح العبري حاقار (الرّاقي) هو الشخص الذي يصدر أصواتاً لا يمكن تمييزها أو تبيان معانيها.

vii. וְשֹׁאֵל אוֹב וְיִדְּעֹנִי [وسوئيل أوڤ ويِدّعوني] (من يسأل جانّاً، وسيط، من يستشير الأشباح أو الأرواح). إن الجزء الثاني من هذا المصطلح [אוֹב וְיִדְּעֹנִי أوڤ ويِدّعوني] يتكون من ثلاثة مصطلحات عبرية مرتبطة باستحضار الأرواح (أي العرافة من خلال الموتى). إن المفسرين يعانون من صعوبة تتعلق بمصطلح (אוֹב أوڤ) وذلك نتيجة لظهوره في العهد القديم في عدد من السياقات وهو ما أدى تقديم اقتراحات تقوم بربطه بمجموعة واسعة من المفاهيم المختلفة مثل: روح، روح الأجداد، جانّ، توابع، خيال، شياطين، الحفرة التي تنطلق منها الأرواح التي يتم استدعاؤها وجميع هذه المفاهيم إنما هي مترابطة بعضها ببعض. يعترف معظم المفسرون بوجود صعوبة تتعلق بتفسير هذا المصطلح ويُقرّون بأنَّه يشير إلى عدة أشياء

مختلفة من حيث الظاهر إنما هي مترابطة مثل الحفرة الطقسية التي يتم استخدامها من قِبَل مُستَحضِر الأرواح، الروح التي يقوم المُستحضِر باستدعائها و/أو مُستحضر الأرواح نفسه. (انظر: "...وَقَالَ: «اعْرِفِي لِي بِالْجَانِّ وَأَصْعِدِي لِي مَنْ أَقُولُ لَكِ».“ صموئيل الأول ٢٨: ٨).

يرتبط مصطلح (יִדְּעֹנִי יִדְּעוֹנִי) ارتباطاً وثيقاً بمصطلح (אוֹב أوڤ). وفي الوقت الذي نجد الأخير يظهر بشكل مستقل في العهد القديم، فإن الأول لا يظهر وحيداً وهو الأمر الذي يشير إلى وجود علاقة وارتباط بينهما. ويرى عدد من المفسرين أن المصطلحين هما تعبيران مختلفان يحملان ذات الدلالة (ويتم الربط بينهما غالباً من خلال حرف عطف)، في حين أن القسم الأكبر من المُفسّرين (وهو ما يظهر من خلال معظم الترجمات) يقولون بأنهما يشيران إلى فئتين مختلفتين من الأشخاص (على سبيل المثال: أصحاب الجان والتوابع أو السحرة والعرّافين). إن الصعوبات في تقديم تعريف للمصطلح (יִדְּעֹנִי יִדְּעוֹנִי) مشابهة لتلك التي تواجه تعريف (אוֹב أوڤ)، ويتنبه معظم المفسرين إلى وجود الجذر العبري (ידע يدَا ع) في مصطلح (יִדְּעֹנִי יִדְּעוֹנִי) ويعني (يَعرِف) إلا أنَّه من غير الواضح ما إذا كان الشخص الذي يَعرِف هو الكيان الذي تتم استشارته أم أنَّه الممارس الذي يقوم بالإستشارة. وقد تكون الترجمة التي تقول بأنَّ المصطلح يشير إلى (روح أحد المعارف أو روح مألوفة) صحيحة، إلا أنَّه يجب أيضاً أن نراعي الإرتباط الوثيق والإشكالي لهذا المصطلح بالآراء التي كانت سائدة في العصور الوسطى حيال السحر.

viii. וְדָרַשׁ אֶל־הַמֵּתִים [وِ دُريش إيل-ها-مِتْيِم] (من يستشير الموتى، من يستحضر أرواح الموتى بقصد سؤالهم). يتفق المفسرون على ارتباط هذا المصطلح باستحضار الأرواح إلا أنَّ الطريقة الدقيقة المرتبطة بهذه الممارسة وارتباطها بالممارسات المذكورة سابقاً ليست واضحة.

٢- مصطلحات أُخرى.

إضافةً إلى ما ذُكِرَ سابقاً، يوجد في العهد القديم عدد من المصطلحات المرتبطة بالسحر وهي:

I. חֲכָם חַרְטֻמִּים [حَاكِيم هـا-راشيم] (الحكيم بالرُّقية، ساحر بارع - magician, sorcerer). يرد هذا المصطلح في موضع وحيد وهو: اشعياء ٣: ٣ وذلك ضمن لائحة رؤساء أورشليم ويهوذا الذين سيتجرّعون كأس غضب الرب ويَبيدون من أمام وجهه.

II. مصطلحات مرتبطة بالفلك.

הֹבְרֵו שָׁמַיִם [هوڤارِيو شامَايم] (قاسمو السماء، المُنجّمين، راصدو الأفلاك) اشعياء ٤٧: ١٣.

הֶחֹזִים בַּכּוֹכָבִים [ها هوزيم باكوخاڤيم] (راصدو النجوم، الفلكيّين، الناظرون في نجوم السماء) اشعياء ٤٧: ١٣.

גָּזְרִין [چازورين] (منجمين) دانيال ٢: ٢٧؛ ٤: ٧؛ ٥: ٧، ١١. إن المصطلح الآرامي چازورين مُستخدم في العهد القديم ومُرتبط بالسحرة الكلدانيّين. وهو مُشتق من الجذر גזר [چازار] الذي يشير إلى تحديد (أو إقرار شيء ما) حيث أن وظيفة المُنجمين تتضمن قراءة العلامات الموجودة في السماء لتحديد وتمييز الأمر الذي قُضِيَ به والتعريف عنه.

III. مصطلحات مرتبطة بالسّحرة الغرباء (الذين ليسوا من اسرائيل).

إن المصطلح العبري חַרְטֻמִּים [خارتُميم] (سَحَرة) والمصطلح الآرامي כַּשָּׁפִים [كاشّافيم] يرتبطان بالسحرة الذي ينتمون إلى أقوام غريبة عن اسرائيل ، ويُستخدمان للإشارة إلى كل من السحرة المصريّين (التكوين ٤١: ٨، ٢٤؛ الخروج ٧: ١١، ٢٢؛ ٨: ٧، ١٨-١٩؛ ٩: ١١) والسحرة الكلدانيّين (دانيال ١: ٢٠؛ ٢: ٢، ١٠، ٢٧؛ ٤: ٧، ٩؛ ٥: ١١). غالباً ما يكون هذان المصطلحان مترافقان ويختلف تقديم العهد القديم لهؤلاء السحرة إلا أنَّ مواجهتهم مع إله اسرائيل تنتهي بشكل دائمٍ بخسارتهم وذلك على الرغم من أنَّه يتم تقديمهم على أنهم حكماء חֲכָמִים [خِكاميم] في سياقات أُخرى.

٣- السحر في الكتابات التلمودية والمِشناة

تمَّ العثور على العديد من الكتابات المثيرة للإهتمام وخاصة في التلمود البابلي، ويمكن أن يكون العدد الكبير من المقاطع التي تُشير إلى السحر بمثابة دليل قوي على انتشاره على نطاق واسع. إلا أنَّ ممارسة السحر هي الأمر الذي كان محظوراً، في حين أنَّ معرفته كان أمراً ضرورياً لعضو مجلس الأعيان (الشورى) أو السلطات القضائية، ويسمح بالوصول إلى هذه المعلومات حتى من خلال الوثنيّين. كان أكثر الدارسين تعمّقاً ماهرين بالسحر (الفنّ) الأسود، ولم ينكر القانون قوّته. أما الأشخاص الذين لم يكونوا مُهتمّين بآراء المُتخصّصين فقد كان اهتمامهم محصوراً بالسحر، وإن لم يكونوا مثل البابليّين والمصريّين واليونانيّين والرومان. نجد في المشناة سوتاه ٩: ١٣ "الزنى والسحر قد وضعا نهايةً لكل شيء" وفي التوسيفتا سوتاه ١٤: ٣ "لقد رحل مجد الله عن اسرائيل وحلَّ غضبه على العالم عندما أصبح عدد السحرة كبيراً جداً". كما نقرأ في التلمود البابلي في قسم السنهدريم ٤٥ ب، أن شيمون بار شيتا كان قد شنق ثمانين ساحرة في يوم واحد. ونجد أيضاً اقتباساً من سفر سيراخ ٤٢: ٩-١٠ في التلمود البابلي قسم السنهدريم ١٠٠ ب ٥، مع إضافةٍ تقول: "عندما تكبر الإبنة، من المحتمل أن تتعامل بالسحر". كما وتنقل لنا الموسوعة اليهودية بأن الإيمان بالسحر كان قد أصاب حتى العلماء. وعلى الرغم من أنهم لم يقوموا باستخدام السحر لتحقيق أهداف وغايات غير مشروعة، إلا أنهم كانوا في بعض الأحيان يقومون بالتصدي للسحر الأسود باستخدام السحر الأبيض. حتى أنهم كانوا قادرين على إنشاء عجل عندما يحتاجون إلى الطعام. ولا تتم إدانة استخدام السحر الأبيض إلا في حال كانت الوسيلة المستخدمة هي وسيلة وثنية. كما ازدهر طرد الأرواح، وإن لم يكن الأمر مشابهاً لما هو سائد في الدوائر اليهودية المسيحية (أعمال الرسل ٨: ٩، ١٣: ٦-٩) ويتم النظر إلى يسوع في التلمود وفي العالم القديم عموماً على أنَّه ساحر (المشناه، سوتاه ٤٧ ب: ١٥؛ التلمود البابلي، سنهدريم ١٠٦ ب)، كما أن اليونانيّين كانوا قد اعتبروا أن اليهود هم عرقٌ من السحرة.

ب- تعامل العهد القديم مع السحر

إن وجود هذا الكم من المصطلحات التقنية، والأدلة المختلفة المنتشرة في العهد القديم التي تدل على معرفة وممارسة مجموعة واسعة النطاق من الممارسات السحرية والعَرَافِيَّة وكذلك التقييمات المُختلفة للسحر في العهد القديم نفسه، تجعل المُفسرين منقسمين فيما يتعلق بتعامل العهد القديم مع السحر والممارسات السحرية في اسرائيل القديمة. ويرتكز الخلاف الدائر حول سؤالين مرتبطين بعضهما ببعض وهما: أولاً، هل ينبغي أن يتم النظر إلى التقييمات السلبية والحظر المفروض على الممارسات السحرية على أنَّها الموقف الأساسي للعهد القديم، أم ينبغي النظر إليها على أساس أنها تعكس وجهات نظر كانت مُتبناة في أوقات معينة أو من قِبَل كُتَّاب الكِتاب المُقدَّس؟ ثانياً، هل يُمثل السحر نوعاً من الإنحرافات أو العبادات البدائية أو الغريبة عن عبادة إله اسرائيل، أم أنَّها تُمثل نوعاً بديلاً ومشابهاً لعبادة إله اسرائيل؟

إن الحظر المفروض على الممارسات السحرية والوصف السلبي لتلك الممارسات مذكور في مواضع عديدة من العهد القديم (التثنية ١٨: ١٩-٢١؛ اللاويين ١٩: ٢٦، ٣١؛ ٢١: ١-٦، ٢٧؛ الخروج ٢٢: ١٨؛ صموئيل الأول ٢٨؛ اشعياء ٨: ١٩؛ ٥٧: ٣؛ حزقيال ٢٢: ٢٨؛ ملاخي ٣: ٥). وعلى الرغم من ذلك فإنه يوجد إشارات حيادية أو إيجابية ترتبط بمجموعة واسعة من الممارسات السحرية وتلك التي ترتبط بالشعوذة عبر مواضع عديدة من العهد القديم مثل الأحلام، الاستبصار (التنبؤ عن المستقبل)، العرافة باستخدام حركة السوائل كالماء، استخدام القُرعة لاتخاذ القرارات، الأحكام القضائية، البركات واللعنات، طرد الأرواح الشريرة وسواها. إن وجود المفهومين المذكورين في العهد القديم يثير مسألة العلاقة بين العرض والتقييم السلبي والإيجابي لكل منهما. ونجد عدداً من المفسرين الذين يقفون في دعم المواقف السلبية من السحر في حين يقف عدد آخر لدعم المواقف الإيجابية منه والنظر إلى المواقف السلبية على أساس أنها استجابة محدودة النطاق بأزمنة مُحدَّدة فقط مثل التقليد المرتبط بالتثنية أو بعض

الأنبياء المنفردين، ويميل الأخيرون إلى إلغاء أو تحديد المعيار الرئيسي في الحظر لتلك الممارسات في العهد القديم.

ترتبط الردود التي تقوم بتقديم الحظر للممارسات السحرية في العهد القديم ارتباطاً وثيقاً بفهم التاريخ الديني لإسرائيل القديمة. فالتفسيرات التي تؤيد الحظر وتحريم الممارسات السحرية تميل إلى التأكيد على أن السحر هو نوع من العبادات البدائية أو الغريبة عن عبادة إله اسرائيل. وفي هذه الحالات فإن الإشارات إلى السحر تؤخذ على أساس أنها تُمثِّل نوعاً من الممارسات المُبكرة والغريبة التي سبقت عبادة يهوه إله اسرائيل، أو أنها ممارسات تعود إلى الأزمنة الغابرة إلا أنها استمرت إلى أزمنة لاحقة. وعلى الجانب الآخر فإن التفسيرات التي تميل إلى تثبيت الحظر وحصره بفترات معينة فإنها تكون أكثر استعداداً للدفاع عن السحر باعتباره جزءاً أصلياً وجزءاً لا يتجزأ من الديانة الإسرائيلية، تتضمن العديد من هذه التفسيرات وجود دور مقبول في العهد القديم للممارسات السحرية بالإضافة إلى رؤية سحرية للعالم في اسرائيل القديمة. وعند تقديم تعريفات وتحديدات للسحر على أساس إيجابي فإن هؤلاء المفسرين يرون وجود أساس يرتبط بالسحر لمجموعة متنوعة من الشخصيات الدينية (الأنبياء ورجال الله و الكهنة والملوك) والممارسات الدينية (بشكل خاص تلك التي ترتبط بالحرب والشرائع والمرض والموت والحداد).

ج- العلاقة بين السحر والدين

إن العديد من الإختلافات التي تمت الإشارة إليها أعلاه قد نشأت نتيجةً للنقاشات الطويلة والمحتدمة بشأن العلاقة بين السحر والدين. وقد تأثرت العديد من المفاهيم المُبكرة للسحر في العهد القديم بالتشكُّك بحقيقة الممارسات السحرية الوثنية (غير الدينية). وقد تأثَّرت التفسيرات التي انتشرت في العصور الوسطى بشدة بهذه الأفكار المسبقة التي ميّزت بشكل حادّ بين السحر والدين، حيث ارتبط الدين بالكنيسة في حين أن السحر والشعوذة قد ارتبط بالشيطان.

يوجد ثلاثة مجالات أكاديمية لعبت دوراً خاصاً ومؤثراً في وجهات النظر المُعاصرة للعلاقة المذكورة وقد أصبحت بارزة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وهي:

١- العلوم الاجتماعية.

يوجد العديد من الجوانب التي تم اقتراحها من خلال النماذج التي قدّمتها العلوم الاجتماعية والتي تحمل تأثيراً كبيراً على العديد من النقاشات التي تتعلق بالسحر في العهد القديم .

I. النموذج التطوري. يُقدّم النموذج التطوري فهماً للسحر على أساس أنَّه المرحلة الأولى أو الأكثر بدائية للعملية المُعقدة التي تتكون من ثلاثة مراحل وهي السحر - الدين - العلم. تميل تفسيرات السحر في العهد القديم وفق النموذج التطوري إلى عرض الإشارات إلى المعتقدات والممارسات السحرية على أساس أنها تُشكِّل دليلاً على وجود العناصر الدينية البدائية في معتقدات وعبادات الإسرائيليّين (التي غالباً ما يتم ربطها بالتأثير الكنعاني). وحين تكون هذه العناصر موجودة في النص فإنها تُمثِّل وفق هذا النموذج دليلاً على هذه المرحلة البدائية أو على وجود بقايا منها.

II. النموذج الأرواحي - Animism. أحد اشتقاقات النموذج التطوري هو ذلك الذي يقوم بالتركيز على مراحل تطور الدين من المذهب الأرواحي مروراً بتعدّدية الآلهة إلى التوحيد. ويقترح النموذج الأرواحي أن المراحل الأولى من الدين تُظهر وجود اعتقاد وإيمان قوي بوجود وقوة الأرواح والقوى الخارقة الأُخرى في العالم. وكان يتم اعتبار السحر جزءاً مُهماً من هذا النظام وكذلك اعتُبِر أنَّه وسيلة للسيطرة على هذه الأرواح والقوى الخارقة. إن هذا الفهم للسحر كأداة للسيطرة قد أثر على العديد من دراسات السحر في العهد القديم. وكان استخدامه الأكثر شيوعاً للدفاع عن التمييز بين الممارسات الخاصة بالتحكم بالسحر وبين تلك المتعلقة بالعبادة (أي الدينيّة).

III. النموذج النفسي. إن فهم السحر على اعتباره أنَّه آلية من آليات التأقلم النفسية (coping mechanism) يرتبط بشكل وثيق بالنظرة التي تعتبر أنَّ

السحر هو وسيلة للسيطرة. وتؤكد النظريات النفسية على دور السحر في تمكين الأفراد من التحكم في حياتهم وعالمهم إما من خلال التغلب على مصادر الخوف النفسي أو عن طريق خلق ثقة إضافية في الممارسات التي تمَّ بالفعل الشروع بها. كان لمثل هذه النظريات تأثيراً متبايناً على دراسة السحر في العهد القديم، إذ أنها قد قادت العديد من المفسرين إلى التعامل مع السحر بنوع من التعاطف على اعتباره ممارسة مفهومة في ظل الظروف الصعبة التي تواجه الإنسان؛ وقد قادت ذات النظريات البعض من المفسرين إلى تفسير استخدامه كدليل على انعدام الثقة بالله.

IV. الرؤى التي سبقت العلم والمنطق الحديثين. يجادل العديد من الدارسين بأنَّه يوجد فارق بين الرؤى التي سبقت العلم والمنطق الحديثين وبين تلك الرؤى المعاصرة. وفقاً لهؤلاء الدارسين فإن المجتمعات التي سبقت كانت تنظر إلى العالم على أساس مخفي أو غامض؛ أي أنها تقوم بتقديم شروحات للأحداث من خلال استخدام العبارات التي تقدم مواقف خارقة للطبيعة أكثر من كونها طبيعيّة. والسحر كان هو جزءاً من هذه الرؤية للعالم التي سبقت المنطق والعلم الحديثين من حيث قبوله لحقيقة القوى الخارقة للطبيعة وللتقنيات التي تُمكِّن من التأثير عليها، وبأنَّه لا يقوم بالتمييز المعاصر بين الأمور الماديّة وتلك الروحية. يقوم هذا الموقف غالباً بالدفاع عن السحر في العهد القديم إضافةً إلى أنَّه ينظر إليه على أنَّه طريقة لفهم رؤية الإسرائيليّين للمرض والإضطهاد (خاصة ما يظهر في المزامير)، والممارسات التي تمتلك تأثيراً سحرياً مثل المِحَن والبركات واللعنات وبعض الممارسات الدينية.

V. النموذج الإجتماعي. أكدت النظريات الإجتماعية المُبكرة عن السحر على التناقض بين الدور الإجتماعي للدين والدور الإجتماعي للسحر. وقد تمَّ النظر إلى الدين من خلال هذه النظريات على أساس أنَّه ممارسة جماعية مُهمّة لإضفاء الشرعية على المجتمع ككل والحفاظ عليه. في حين أنَّه يتم النظر إلى السحر على أساس أنَّه عمل فردي وغالباً يكون مُعادياً للمجتمع، ويتم استخدامه لتعزيز امكانيات الأفراد عوضاً عن رفاهية المجتمع. يمكن رؤية

هذا الإنقسام بين الدين بوصفه تعبيراً اجتماعياً والسحر بوصفه تعبيراً فردياً من خلال كتابات العديد من علماء العهد القديم.

VI. النظريات الهجينة. قدمت النظريات اللاحقة جوانب مختلفة من النظريات التي سبق تقديمها أعلاه. وكان أحد الاتجاهات المُهمة في هذا المزج هو الميل المتناقص للتمييز الحاد بين السحر والدين. وكبديل عن ذلك تؤكد النماذج المُعاصرة إما على الترابط الوثيق بين السحر والدين أو أنها تنظر إليهما على اساس أنهما يعملان في سلسلة مترابطة ومتصلة.

٢- مقارنة دراسات الشرق الأدنى القديم.

لقد تمَّ استخدام مواد المقارنة في تطوير نظريات العلاقة بين السحر والدين التي سبق تقديمها. إضافةً إلى ذلك فإن مناقشة طبيعة ودور وتفاصيل معينة للسحر والممارسات السحرية في العهد القديم قد استندت بشكل كبير إلى مواد الشرق الأدنى القديم. وكما سبق أعلاه فإن شرح العديد من المصطلحات والممارسات قد تمَّ من خلال المقارنة مع أوجه التشابه مع المواد التاريخية الأكادية والآشورية والبابلية والحثّية والكنعانية. كما تمَّت المقارنة مع المصطلحات والممارسات العربية وخاصة البدوية في بدايات القرن العشرين.

٣- الطبيعة الخاصة للديانة الإسرائيلية.

إن الإستخدام الكثيف للنماذج السابقة والمقارنات بجانب الميل المبكر للتمييز الحاد بين السحر والدين، قد أدَّى إلى العديد من الدراسات التي تُظهر الطابع المُميز للديانة الإسرائيلية. لقد كان لهذا الميل عواقب سلبية على فهم دور وأهمية السحر في اسرائيل القديمة والعهد القديم وذلك لأنَّه قد تمَّ فصل السحر والممارسات السحرية عن التيار السائد للديانة الإسرائيلية ولاهوت العهد القديم وذلك من خلال اعتباره بدائيّ أو غريب أو مُختلف عن العبادة الإسرائيلية. وعلى الرغم من ذلك فإن المفسرين قد انقسموا حول هذا الرأي وهو الأمر الذي لا يزال سائداً حتى وقتنا الراهن.

الخلاصة

إن السحر والشعوذة وجميع الممارسات الأُخرى المرتبطة بهما هي على درجة عالية من الخطورة، وينطبق عليه إجراءات خاصّة تختلف من حضارة إلى أُخرى. وفقاً للمرسوم الذي أصدره الملك الحِثِّي تيليبينوس فإنّه كان من المُنتظر أن يقوم الأشخاص بالإبلاغ عن أفراد أسرتهم، أما الحكم فهو للملك الذي يقوم باستجواب الشهود.

لا يُعرف إلا القليل عن الممارسات التي كانت مُحرمة. ويُذكر منها: قتل ثعبان أثناء نطق اسم أحد الأشخاص، كما أنَّ دفن بقايا طقوس التطهير في حقل أحد الأشخاص كان يعتبر شعوذة وتدنيس.[4]

أما في الكتاب المقدس فإن سفر الخروج ٢٢: ١٨ يقول: "لا تدع ساحرة تعيش". ونجد حظراً **صريحاً** على نوع واحدٍ من أنواع الشعوذة وهو الذي يعتمد على استدعاء أرواح الموتى (لاويين ٢٠: ٢٧). وإن كان تقديم الأضاحي لمولك هو بغرض استجداء أرواح الموتى فإن تحريمها سينتمي إلى هذه الفئة. ويتضح دور الملك في اسرائيل من خلال محاولة شاول لاستئصال العرافة (أصحاب الجان والتوابع) من الأرض (صموئيل الأول ٢٩: ٩)، حيث أنَّ هذا النوع من الممارسات كان يثير غضباً إلهياً حيث أن الشخص الذي يقوم باستشارة العُرَفاء والوسطاء مُهدَّد بالعقاب الإلهي (اللاويين ٢٠: ٦).

[4] نصوص الشرق الأدنى القديم ص ١٩١، ١٩٥. انظر المراجع.

ليس الهدف من هذه الدراسة القيام بتقديم إجابة شافية وحاسمة لجميع الأسئلة التي قد تطرأ على ذهن القارئ، بل مساعدة القارئ على التمييز بين الأمور والحكم عليها من منظور الكتاب المقدس، الذي ينقل لنا المحظورات والمُكرهات التي يُبغضها الرب الإله. والمسؤولية تقع على عاتق كل شخص ليقوم بتحديد هذه الأمور والإبتعاد عنها لئلا يقع تحت دينونة.

تمَّ لمجد الرب في الثاني من كانون الأول - ديسمبر ٢٠٢٠.

المراجع

- Brown, Francis, Samuel Rolles Driver, and Charles Augustus Briggs. *Enhanced Brown-Driver-Briggs Hebrew and English Lexicon*. Oxford: Clarendon Press, 1977.

- Cross, F. L., and Elizabeth A. Livingstone, eds. *The Oxford Dictionary of the Christian Church*. Oxford; New York: Oxford University Press, 2005.

- Davies, T. Witton. “Divination.” Edited by James Orr, John L. Nuelsen, Edgar Y. Mullins, and Morris O. Evans. *The International Standard Bible Encyclopaedia*. Chicago: The Howard-Severance Company, 1915.

- Davies, T. Witton. “Magic, Magician.” Edited by James Orr, John L. Nuelsen, Edgar Y. Mullins, and Morris O. Evans. *The International Standard Bible Encyclopaedia*. Chicago: The Howard-Severance Company, 1915.

- Davies, T. Witton. “Witch, Witchcraft.” Edited by James Orr, John L. Nuelsen, Edgar Y. Mullins, and Morris O. Evans. *The International Standard Bible Encyclopaedia*. Chicago: The Howard-Severance Company, 1915.

- Elwell, Walter A., and Barry J. Beitzel. “Magic.” *Baker Encyclopedia of the Bible*. Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1988.

- Elwell, Walter A., and Barry J. Beitzel. “Sorcery.” *Baker Encyclopedia of the Bible*. Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1988.

- Elwell, Walter A., and Barry J. Beitzel. *Baker Encyclopedia of the Bible*. Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1988.

- Fee, Gordon D., and Robert L. Hubbard Jr., eds. *The Eerdmans Companion to the Bible*. Grand Rapids, MI; Cambridge, U.K.: William B. Eerdmans Publishing Company, 2011.

- Freedman, David Noel, Gary A. Herion, David F. Graf, John David Pleins, and Astrid B. Beck, eds. *The Anchor Yale Bible Dictionary*. New York: Doubleday, 1992.

- Freedman, David Noel, Allen C. Myers, and Astrid B. Beck. *Eerdmans Dictionary of the Bible*. Grand Rapids, MI: W.B. Eerdmans, 2000.

- Luering, H. L. E. "Evil Eye." Edited by James Orr, John L. Nuelsen, Edgar Y. Mullins, and Morris O. Evans. *The International Standard Bible Encyclopaedia*. Chicago: The Howard-Severance Company, 1915.

- Mangum, Douglas, Derek R. Brown, Rachel Klippenstein, and Rebekah Hurst, eds. *Lexham Theological Wordbook*. Lexham Bible Reference Series. Bellingham, WA: Lexham Press, 2014.

- Merriam-Webster, Inc. *Merriam-Webster's Collegiate Dictionary*. Springfield, MA: Merriam-Webster, Inc., 2003.

- Van der Merwe, Christo. *The Lexham Hebrew-English Interlinear Bible*. Bellingham, WA: Lexham Press, 2004.

- Meyer, Marvin. "Magic." Edited by David Noel Freedman, Allen C. Myers, and Astrid B. Beck. *Eerdmans Dictionary of the Bible*. Grand Rapids, MI: W.B. Eerdmans, 2000.

- Negev, Avraham. *The Archaeological Encyclopedia of the Holy Land*. New York: Prentice Hall Press, 1990.

- Neusner, Jacob. *The Mishnah : A New Translation*. New Haven, CT: Yale University Press, 1988.

- Nichols, Larry A., George A. Mather, and Alvin J. Schmidt. *Encyclopedic Dictionary of Cults, Sects, and World Religions*. Grand Rapids, MI: Zondervan, 2006.

- Orr, James, John L. Nuelsen, Edgar Y. Mullins, and Morris O. Evans, eds. *The International Standard Bible Encyclopaedia*. Chicago: The Howard-Severance Company, 1915.

- Pritchard, James Bennett, ed. *The Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament* . 3rd ed. with Supplement. Princeton: Princeton University Press, 1969.

- Rodkinson, Michael L., tran. *The Babylonian Talmud: Original Text, Edited, Corrected, Formulated, and Translated into English*. Vol. 1–10. Boston, MA: The Talmud Society, 1918.

- Scurlock, J. A. “Magic: Ancient Near East.” Edited by David Noel Freedman. *The Anchor Yale Bible Dictionary*. New York: Doubleday, 1992.

- Singer, Isidore, ed. *The Jewish Encyclopedia: A Descriptive Record of the History, Religion, Literature, and Customs of the Jewish People from the Earliest Times to the Present Day, 12 Volumes*. New York; London: Funk & Wagnalls, 1901–1906.

- Soanes, Catherine, and Angus Stevenson, eds. *Concise Oxford English Dictionary*. Oxford: Oxford University Press, 2004.

- Strong, James. *A Concise Dictionary of the Words in the Greek Testament and The Hebrew Bible*. Bellingham, WA: Logos Bible Software, 2009.

- Swanson, James. *Dictionary of Biblical Languages with Semantic Domains : Hebrew (Old Testament)*. Oak Harbor: Logos Research Systems, Inc., 1997.

- Vanderhooft, David. “Marduk.” Edited by David Noel Freedman, Allen C. Myers, and Astrid B. Beck. *Eerdmans Dictionary of the Bible*. Grand Rapids, MI: W.B. Eerdmans, 2000.

- Weil, Gérard E., K. Elliger, and W. Rudolph, Deutsche Bibelgesellschaft. *Biblia Hebraica Stuttgartensia*. 5. Aufl., rev. Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 1997.

- *Biblia Hebraica Stuttgartensia: SESB Version.* Electronic ed. Stuttgart: German Bible Society, 2003.

- *The Lexham Analytical Lexicon of the Hebrew Bible*. Bellingham, WA: Lexham Press, 2017.